محمد ابراهيم ابو سنه

مشاهدات دامية في مدينة لا مبالية

باردة ميتة كنت تنامين
يرحل وجهك في سحب الانهار
تكتبه فوق الريح الاحجار
وتغيبين ...
وجهك يشحب
جسدك لا ينبئني عنك
نظرة عينيك الفافيتين
لا تقدر أن تعطيني تفسيرا للطاعون
كنت تنامين
ينحسر الثوب عن الثديين
ينحسر الثوب عن الفخذين
تنهمر دماء سوداء
تتجول فوق العشب المسموم
لا يسمع نبض في القلب المحموم
لا يسمع نبض في القلب المحموم
يسألني السائح ...
عن اقدم قبر لعظيم
بين مقابرك الشاهقة البنيان
ـ والتفتت نحوى غابات التاريخ
« كانت لافتة تومض في قلب الليل
تصرخ فوق ضريح
« هذا قبر الحرية »
ـ يسألني السائح
عن معنى حكمتنا التاريخية ؟
« ورأيت عجوزا يسقط بين العجلات
دون مبالاة ...
يمضي المارة
امراة تلد على قضبان قطار
لص يتبول فوق جدار المسجد
كان القاتل يصعد
والمقتول تصافحه الاقدام »
يسألني السائح
ما نوع الاسلحة السرية
في دهليز التاريخ المترنح ؟
ـ ويفرقع صوت فوق الميدان
« الاضواء الليلية
تكتب في العيد الالف
لصمود الدمعة في اعين آلاف الجوعى
كلمات صفراء
كلمات حمراء
اتبين منها وسط ضجيج الليل
بضع حروف .. تهمس في خجل واستحياء
الصبر سلاح الضعفاء
الصبر سلاح الضعفاء
يسألني السائح
ما اسمي ؟
كان الخنجر فوقي
كان المنقار الاحمر يدخل جمجمتي
اسمي ؟ ـ شجرة دم
اسمي ؟ ـ قنديل يتهشم
اسمي ؟ ـ ماذا تعني الاسماء
اني اقتل
. . . . . .
لا تسألني .. من يقتلني
الحقد ؟
ـ منتشر في هذا الموسم
اليأس ؟
ـ سيد هذي العاصمة الخرساء
الحب ؟
ـ لم يدخل قلب مدينتنا منذ احتلته البغضاء
الليل ؟
ـ مذ رحل العشاق ومات الشعراء
لم تسكنه غير خفافيش الدم الحمراء
المخوف ؟
اغلب ظني ان الخوف هو القاتل
اغلب ظني ان الامن هو المقتول

يسألني السائح
هل ما زالت تتبرج للغرباء ؟
هل ما زالت تأكل خبز الحسرة
من مائدة التاريخ المهجور
هل ما زالت تتنفس وسط مقابرها
هل ما زالت تحلم ...
برجوع الفردوس ؟
باردة ميتة كنت تنامين
نظرة عينيك الفافيتين
لا تقدر ان تعطيني تفسيرا للطاعون
كنت تنامين
ينحسر الثوب عن الثديين
ينحسر الثوب عن الفخذين
تنهمر دماء سوداء
تتجول فوق العشب المسموم
لا يسمع نبض في القلب المحموم
يسمع صوت في قلبي
« من يبعثها ؟
من يعشقها حتى الموت ؟
كان المنقار الاحمر يدخل جمجمتي
كنت وحيدا .. ..
كنت تنامين .. ..
كان السائح يمضي ...
واللافتة المرتفعة فوق الميدان تصيح
دون مبالاة
تحيا او تقتل
دون مبالاة
تحيا او تقتل
يا لله يا لله
كيف يكون الزمن المقبل

القاهرة